

الإسلام نهى عن الإسراف وأكد أنه مذموم وينتهي إلى التهلكة

المسرف سفيه في نظر العقلاء بغض في عين الشريعة



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم،

ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه
بحسب ابن آدم أكالات يقمن صلبه
فإن كان لا محالة ، فثلث لطعامه
وثلث لشرابه وثلث لنفسه

سحرة الألباني

أسباب الإسراف

البعد عن صحيح الدين، أو الفهم الخاطئ للثدين. والمقصود هنا أن جوهر الثدين هو الاعتدال والوسطية، وذلك كله يصب في محاربة الإسراف، فليس من الثدين أو معرفة تعاليم الدين أن يبيد الإنسان موارده، أو يستهلك فوق حاجته، أو يتفك فيما لا ينبغي وإن كان حلالا، التشنج الخاطئة في الأسرة، أو وجود نموذج سيئ للمقوة في المدرسة أو الشارع أو النادي أو وسائل الإعلام، مما يجعل الإسراف نوعا من الإعتياد السلوكي أو يجعله مكونا أصيلا في شخصية الفرد وثقافته، عدم الإدراك بطبيعة الحياة، وأنها ليست على وثيرة واحدة، وأن الإنسان له فترات ضعف وقوة على الكسب تختلف بمرور الوقت والعمر، فمرحلة الشباب غير مرحلة الرجولة والكهولة، ثم الشيخوخة، أو فترات العزوبية غير مرحلة المسؤولية الأسرية. ومن هنا لو علم الفرد هذه الأمور لأدرك أن الإسراف سيؤدي به إلى سوء العاقبة، الصحية السبئية، قد يبذل الفرد أو يسعى لمصاحبة مسرفين، فيدفعونه إلى هذا السلوك السييء. وكما قال صلى الله عليه وسلم «المرء على دين خليله فلينظر أحدهم من يخال»، تبدل الأحوال المعيشية للأفضل، قد يكون هذا أحد أبواب الإسراف، إذ يشعر الفرد بنوع من الحرمان يدفعه لسوء التصرف، وممارسة سلوك مسرف حب الظهور والسعي لتقليد الآخرين. ومن الساذة السلبية تبديد الموارد، وهي آفة تعمل على إفقار الفرد والمجتمع على الأجل المتوسط والبعيد، فضلا عن الفرصة البديلة لما اشفق في الإسراف، إذ كان البديل توجبه الإنفاق لحالات تعاني من عجز، أو مدخرات توفك في الاستمرار، مما ينفع آخرين هم في حاجة إليه.

يتناسب وإمكانات الفرد والأسرة. وذلك في مجالات المأكول والمشرب والملبس. وأثاث البيوت، والترتويج عن النفس، أو في المناسبات الاجتماعية كالإفراح، أو الاحتفال بالنجاح وأعياد الميلاد، أو رحلات الصايغ... الخ. ومن فضل الله والقي لا يناسب النفس البشرية، المستويات والدخول، ويبقى أمام المستفيد منها أن يعتدل ولا يسرف.

الله عنه: «ما انقثت في غير طاعة الله فهو سرف، وإن كان قليلا»، وكذا قال ابن عباس رضي الله عنه: «من انقث درهمًا في غير حقه فهو سرف». ولا يعني ذلك أن يجبا الفرد أو الأسرة بعيدا عن الترفيه، فهذا غير واقعي ولا يناسب النفس البشرية، ولكن المطلوب أن يمارس الترفيه في الحدود المقبولة كما وكيفا، بما

في عالمنا العربي عامة والخليجي خاصة يأتي الإسراف على رأس الأمور التي تؤدي إلى الاستدانة ولاشك أن المسرف يجعل تعاليم الدين الذي ينهى عن الإسراف يشقى صورة، فلو كان مقلعا على القرآن الكريم والسنة النبوية لما اتصف بالإسراف الذي نهى عنه «وكلوا واشربوا ولا تسرفوا» فعاقبة المسرف في الدنيا حسرة والندامة «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا» وفي الآخرة العقاب الإليم والعذاب الشديد «وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وحميم وقتل من يحموم لا بارد ولا كريم إنهم كانوا قبل ذلك مترفين».

يفن السرف أن المجتمع ينظر إليه باعجاب، والحقيقة غير ذلك، فالعقلاء يرونه سفيها، ولا يخبون أن يكونوا على شاكلته، بينما قد يخدعه من هم على دربه، وفي فترات الشيخوخة، أو نقاد المال ونشوب مصادره يعرض المسرف على بيده، وقت لا ينفع الندم، ولا يجد حوله من اسدقاء الإسراف إلا من هم على شاكلته نادمين، ينتظرون مساعدات الآخرين، أو على الأقل يعيشون في ستوى من الإنفاق والاستهلاك أقل من المتوسط، وكان بإمكانهم أن يكونوا أحسن حالا لو أنهم قدموا لأنفسهم ويحضرنا هنا ما ورد في كتاب الله عز وجل لتوضيح المنهج الذي ينبغي أن يتبع في الاستهلاك والإنفاق، فيقول الحق تبارك وتعالى «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا الإسراف»29. فخير الأمور الوسط، فلا إسراف ولا تقتير.

وتبين السنة أهمية الاعتدال في الإنفاق من خلال العديد من الأحاديث الشريفة وسلوك رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته، ونشير هنا على وجه السرعة إلى قوله صلى الله عليه

■ خير الأمور الوسط فلا إسراف ولا تقتير.. والترفيه جائز في الحدود المقبولة



الطريق إلى نيل العلم.. وآثار الجهل



المتعلم الذي يبتغي طلب العلم

يبتغي عليه شروط من أهمها: إخلاص النية لوجه الله تعالى، تقوى الله ومراقبته في السر والعلن، الصبر وتحمل المشاق وسعة الصدر، فإن العلم جهاد لا شهوة، الأخذ عن العلماء المؤثوقين في علمهم ودينهم ونوقير العلماء وإكرامهم والتأدب معهم، وحفظ مكانتهم، وتوقير مجالسهم، وحسن السؤال والإصغاء، التفريع للعلم والإقبال عليه، بشرط التوازن وعدم الإخلال بالواجبات الأخرى، المحافظة على الأوقات، وحسن ترتيبها، والحرص على استغلالها، كثرة الاستفهام والتوبة والدعاء، والانفتاح بين يدي الله وسؤاله العلم النافع والعلم الصالح، ذكر الموت والأخرة، ليعين على شغل الوقت بالنافع، ترك الفضول من الكلام والسماح والنظر والخطئة والثناء، مخالطة من هم أكثر علما وفهما، لئلا يلقح الطالب بما حصل من علم، فيحرص على الاستزادة، ويتجنب العجب والغرور.

معوقات طلب العلم

- فساد النية: حب التصدي والشهرة ويجب مجاهدة النفس.
- التفريط في حلقات العلم: لو لم يكن فيها إلا السكينة التي تنزل على حاضريها لكفى.
- التذرع بكثرة الأشغال: وهذا مدخل رئيس للشيطان فيجب ترتيب الأوقات.
- التفريط في طلب العلم في الصغر: إن الإنسان ليعيق أناسا أصغر منه سنا وأكبر همة.
- تركبة النفس: أن يحب الشخص مدح نفسه ويهقر بسماع ذاء الناس عليه (ويجوز أن يحموا بما لم يفعلوا) وتركبة النفس مذمومة (فلا تركوا أنفسهم من العلم بمن أنقى) فحب التزكية وجب النماء من مداخل الشيطان.
- عدم العمل بالعلم: سبب من أسباب سحق بركة العلم ومن أسباب قيام الجحقة على صاحب العلم (كبر مقنا عند الله أن تقولوا مالا نفعلون) وزكاة العلم العمل

الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البز والبز وأما تسليق من ورقة لا تعلمها ولا حجة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) فأخبر تعالى أنه يعلم حركة الأجسام وتغيرها من الجمادات، وكذلك الدواب السارحة في قوله: (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحه إلا آمء إنا نعلمه)، وقال تعالى: (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها)، وإذا كان هذا علمه بحركات هذه الأشياء فكيف علمه بحركات المكلفين المأمورين بالعبادات؟ كما قال تعالى: (وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين)، ولهذا قال تعالى: (إذا تأخزون في ذلك الشيء نحن مشاهدون لكم راؤون سامعون).

ثانيا: عن عبد الأعلى بن أبي عبد الله العتري قال: رأيت عمر بن عبد العزيز خرج يوم الجمعة في ثياب دسمة ووراءه حبيبي يمشي فلما انتهى إلى الناس رجع الحبيبي، فكان عمر إذا انتهى إلى الرجلين قال: هكذا رحمتك الله، حتى صعد المنبر، فخطب قرا: (إذا الشمس قورت)، فقال: وما شأن الشمس؟ (وإذا النجوم انكدرت)، حتى انتهى إلى (وإذا الحجيج سهرت) « وإذا الجنة أزيلت) فيكي وبكى أهل المسجد، وارتج المسجد باليلاء حتى رأيت أن حيطان المسجد تنكي معه. وهذه السورة جاء فيها الأوصاف التي وصف بها يوم القيامة من الأوصاف التي تخرج لها القلوب، وتشتد من أجلها الكرب، وترتعد الفرائص، وتعم المخاوف، وتحت أولي الألباب للاستعداد لذلك اليوم، وتزجرهم عن كل ما يوجب اللوم، ولهذا قال بعض السلف: من أراد أن ينظر في يوم القيامة كأنه رأي عين فليذكر سورة (إذا الشمس قورت)، بل ثبت مرفوعا من حديث ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سرف أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرأ (إذا الشمس قورت)، (إذا السماء انقطرت)، (إذا السماء انشقت).

رابعا: وعن ميمون بن مهران قال: قرأ عمر بن عبد العزيز «الهاكم التكاثر» فيكي ثم قال: «حتى زُرمت المقابر» ما أرى المقابر إلا زيارة، ولابد من يزورها أن يرجع إلى حجة أو إلى النار، هذه بعض للواقف التي تبين تأثير القرآن الكريم على شخصية عمر بن عبد العزيز: ولا تعليق على حالنا نحن مع القرآن يقيتنا سماع سير هؤلاء الصالحين لتختصر على انفسنا وعلى أفعالنا، وربما وسع احد منا أن يتعطل أو يستفيد من حال هؤلاء السلف الصالح فيكون من الناجين بإذن رب العالمين.

عمر بن عبد العزيز.. رجل عاش مع كتاب الله متديرا ومنفذا لأوامره

رزق عمر بن عبد العزيز منذ صغره حب الإقبال على طلب العلم وحب المطالعة والذاكرة بين العلماء كما كان يحرص على ملازمة مجالس العلم في المدينة وكانت يومئذ عترة العلم والصلاح زاخرة بالعلماء والفقهاء والصالحين، وثابت نفسه للعلم وهو صغير وكان أول ما استبين من رشد عمر بن عبد العزيز حرصه على العلم ورغبته في الأدب، وجمع عمر بن عبد العزيز القرآن وهو صغير وساعده على ذلك صفا نفسه وقدرته الكبيرة على الحفظ وتفرغه الكامل لطلب العلم والحفظ، وقد تأثر كثيرا بالقرآن الكريم في نظره لله عز وجل والحياة والكون والجنة والنار، والقضاء والقدر، وحقيقة الموت وكان يكي لذكر الموت بالرغم من حداثة سنه فبلغ ذلك أنه قارسلت إليه وقالت ما بيكي؟ قال: ذكرت الموت، فيكت أمه حين يلغها ذلك، وقد عاش طيلة حياته مع كتاب الله عز وجل متديرا ومنفذا لأوامره، ومن مواقفه مع القرآن الكريم:

أولا: عن ابن أبي ذئب: قال: حدثني من شهد عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة، وقرأ عنده رجل: (وإذا القوا منها مكانا ضيقا مقررين دعوا هنالك نبوذا) فيكي عمر حتى غلبه النكاء وعلا شجيحه، فقام من مجلسه فدخل بيته، وتفرق الناس، ومفهوم هذه الآية: إذا ألقى هؤلاء المخذون بالساعة من النار مكانا ضيقا، قرنت إبيهم إلى أعناقهم في الأغلال (دعوا هنالك نبوذا)، والتبور في هذا الموضوع دعا هؤلاء القوم بالندم على انصرافهم عن طاعة الله في الدنيا والإيمان بما جاء به نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى استوجبوا العقوبة.

ثانيا: عن أبي موبد قال: بلغني أن عمر بن عبد العزيز قرأ ذات يوم: (وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تفعلون من عمل إلا كنا غلظك شهودا) فيكي بكاء شديدا حتى سفعه أهل الدار، فجاث فاطمة زوجته، فجعلت تنكي ليكانه ويكي أهل الدار ليكانتهما، فجاث عبد الملك، فدخل عليهم وهم على تلك الحال فيكون فقال: يا أبا، ما بيكي؟ قال: خير يا بني، ود أيوك أنه لم يعرف الدنيا ولم تعرفه، والله يا بني لقد خشيت أن أهلك والله يا بني لقد خشيت أن أكون من أهل النار - ومعنى الآية: إن الله تعالى يخبر نبيه صلى الله عليه وسلم أنه يعلم جميع أحواله وأحوال أمته وجميع الخالق في كل ساعة وأوان ولحظة وأنه لا يعزب عن علمه ويصير منقال ذرة في فحارثها وضغرها في السماوات ولا في الأرض، ولا أصغر منها ولا أكبر إلا في كتاب مبين كقوله: (وعدده مفاتيح

- الذي رتبته الشرع على طلب العلم.
- علم الأصول يؤهل الإنسان لاستخراج أحكام الشريعة، فيقبل العامي إلى رتبة الاجتهاد.
- علم الأصول يعطي الإنسان القدرة على فهم الخصوص الشرعية.
- علم الأصول يوضح المصطلحات العلمية التي يستخدمها العلماء في فتاواهم الشرعية.
- علم الأصول يجعل الإنسان يضبط كلامه و ثقافته، بحيث يستخدم اللفظ الذي يريد معناه.
- علم الأصول يعطي العامي الثقة في صحة الاجتهاد الذي سار عليه المجتهد الذي يبيع كلامه.
- علم الأصول يعرف الإنسان كيف يسأل العلماء، ويعرفه من هم الذي يسألهم.

- «من تعلم علما مما يبتغي به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني ربحها» أخرجه أبو داود.
- واحد أخصي المتعلم: الكبير والفسور بالعلم والمراة والمخاصمة والجدل وكتم العلم فهذا يؤدي إلى نسيانه واحذر من إطلاق الفتاوى بغير علم قال صلى الله عليه وسلم: (الليم اني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن دعاء لا يسمع، ومن قلب لا يشفع، ومن نفس لا تشيع» النسائي صححه الألباني.
- لئن تعين على العامي معرفة بعض القواعد الأصولية وجوبا، فإن تعلم العامي للأصول إجمالا له فوائد عظيمة، من أهمها ما يأتي:
- علم الأصول علم شرعي يحصل بطلبه مع النية التواب

- غيره، فإذا كان الإنسان يسير في أول الليل لطلب العلم ابتغاء وجه الله سواء كان يدرسه أو كان يدرسه ويعلمه الناس فإنه خير من قيام الليل، وإن أمكنه أن يجمع بين الأمرين فهو أولى (ابن عثيمين رحمه الله تعالى).

من آثار الجهل

على ستوى الفرد أو المجتمع: انتشار البدع والضلالات في العقائد والعبادات، والمعاملات، وضعف الإيمان، وقلة التقوى، وأزدياد المعاصي، وضعف الهيبة، كما أن الجهل بالعلم الشرعي يعد مدخلا من مداخل إبليس كما قال ابن القيم في كتابه (تكميل إبليس).

تحذير

قال النبي «صلى الله عليه

- به وتعليمه للغير.
- 7 - التسويغ: وهو كما يقول أحد السلف «من جئود إبليس»

فوائد العلم

- به يعرف الله ويعيد ويوجد هو أساس صحة الاعتقاد والعبادات.
- طلب العلم عبادة.
- طريق الوصول إلى الجنة.
- يكسب صاحبه خشية الله والتواضع للخلق.
- يبقي أجره بعد انقضاء أجله.
- يرفع الوضيع ويعزز الدليل ويجبر الكسير.

فائدة طلب العلم

أفضل من قيام الليل، لأن طلب العلم كما قال الإمام أحمد لا يعبد له شيء لمن صحت نيته، بأن ينوي به رفع الجهل عن نفسه وعن